المحاضرة الثانية: الوقائع الاقتصادية في العصور القديمة

تمهيد :

عرفت البشرية سلسلة من العلاقات الاجتماعية التي تكونت بهدف العمل الجماعي وتلبية الاحتياجات الضرورية للإنسان. وتطورت هذه العلاقات عبر التاريخ.و قد عرفت العصور القديمة نظامين أساسيين هما:النظام البدائي والنظام العبودي.

أولا :النظام البدائي (المشاعي): إن أول نظام عرفه الإنسان هو نظام المشاعية أثناء محاولته التكيف مع محيطه الطبيعي حيث كان يعيش في مجموعات صغيرة تشترك في توفير مستلزمات الحياة.

1 - خصائص النظام البدائي :

هناك خمس خصائص تميز بها النظام البدائي تتمثل في:

1-1- على مستوى القوى المنتجة

عرفت عملية الإنتاج بتدني وانخفاض مستوى قوى الإنتاج وكذلك أدوات العمل وباستخدام العقل البشري ثم التوصل إلى مجموعة من الاكتشافات: النار، القوس، بذر الحبوب.

1-2- علاقة الإنتاج في المجتمع البدائي

تنحصر علاقات الإنتاج في القانون الاقتصادي الأساسي لنظام إنتاج المشاعية البدائية وهو (ضمان وسائل المعيشة الضرورية للإنسان بالاعتماد على أدوات إنتاج بدائية وعلى أساس مشاعية تملك وسائل الإنتاج والعمل الجماعي وطريقة التوزيع المتساوي للمنتوجات، من هذا القانون يمكن استنتاج أن علاقات الإنتاج في المجتمع البدائي تتسم بثلاث خصائص :

العمل الجماعي.

الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج.

التوزيع المتساوي للمنتجات.

1-3- التنظيم الاجتماعي

كانت العشيرة تمثل الوحدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يقوم عليها المجتمع البدائي.

1-4- تطور التقسيم الاجتماعي للعمل

ارتبط التقسيم الاجتماعي للعمل مع ظهور كل من الزراعة أي زراعة الأرض وتربية المواشي حيث ظهر التخصص في العمل (تقسيم العمل) على أساس المشاعيات، وكان أول تقسيم اجتماعي كبير للعمل هو تقسيم العمل على أساس المشاعيات (هو من تأليف قبائل الرعاة وقبائل الزراعة) وهو مازاد في إنتاجية العمل إلى حد كبير.

1-5- ظهور التملك الخاص والطبقات

أصبح العمل أكثر إنتاجية وهو الأمر الذي لم يعد يستدعي العمل بطريقة جماعية على مستوى العشيرة، فهذا الارتفاع في الإنتاجية سمح بالإنتاج في الزراعة والرعي والحرف على نطاق اجتماعي أضيق من العشيرة، وهو الأسرة التي أصبحت الوحدة الاقتصادية والاجتماعية الجديدة في المجتمع، وبهذا فتح المجال للعمل الخاص على نطاق الأسرة وهو الذي أدى إلى ظهور الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج.والتحول إلى النظام الاقتصادي العبودي.

2- انحلال نظام المشاعية البدائية :

يمكن إدراج أسباب انحلال نظام المشاعية البدائية فيما يلي :

أ- تطور مستوى الإنتاج وظهور المنتوج الفائض، وذلك بسبب تطور قوى الإنتاج الاجتماعية.

ب- التحول من العمل الجماعي المشترك إلى العمل الفردي، بسبب تخصص أدوات العمل.

ج- نهاية التوزيع المتساوي لمنتوجات العمل بين أفراد الجماعة وظهور حب التملك مما أدى إلى ظهور التفاوت الاقتصادي.

د- أزمة علاقات الإنتاج، فقد أصبح في مقدور أصحاب الأملاك أن يرغموا المحرومين منها على العمل لحسابهم ليستولوا بذلك على فائض إنتاج عملهم وكان أولى ضحايا الاستغلال أسرى الحروب حيث تحولوا تدريجيا إلى عبيد وهذا ما ساعد في ظهور النظام العبودي.

ثانيا:النظام العبودي :

تمهيد:

بدأ نظام الرق في التشكل عقب انهيار النظام المشاعي حوالي 3 ألاف إلى 4 آلاف سنة قبل الميلاد واستمر إلى غاية القرنين الثالث والرابع ميلادي في شمال إفريقيا وآسيا وازدهر في اليونان وروما إلى غاية القرن الخامس ميلادي.

أنواع العبودية :

لقد ظهر النظام العبودي في صورتين :

عبودية شرقية : كان العبيد يتشكلون فيها من الأشخاص الذين يخوضون الحروب.

عبودية غربية : عرفت بتطور الملكية الخاصة التي شملت العبيد ووسائل الإنتاج الأخرى بما فيها الأرض.

1- خصائص النظام العبودي:

1-1- البنية الطبقية للمجتمع العبودي : في نظام الرق انقسم المجتمع البشري لأول مرة إلى طبقات وهي : طبقة العبيد، طبقة المنتجين، طبقة الأسياد.

1-2- الدولة في المجتمع العبودي : كانت وظائف الدولة في النظام العبودي تتمثل فيما يلي:

- حماية السادة وقمع المشاغبين.

- توسيع أراضي الدولة عن طريق شن الحروب للاستيلاء على العبيد وظهور جيش محترف مهمته الدفاع عن مصالح الطبقة السائدة.

1-3- تطور الإنتاج والقوى المنتجة : يتم بواسطة الاستعانة بعدد كبير من المراقبين لضبط عمل العبيد، لقد كانت هذه الطريقة مساعدة على تطوير قوى الإنتاج في مجال الإنتاج الحرفي والصناعي واستخراج المعادن والغزل والنسيج.

1-4- علاقات الإنتاج :

أ - الملكية : تميزت علاقات الإنتاج في المجتمع العبودي بامتلاك السادة لوسائل الإنتاج إضافة إلى المنتجين (أي تملك وسائل الإنتاج والعبيد معا).

ب - العمل : كانت السمة الغالبة للعمل في هذه المرحلة هي العمل الجماعي والتعاون بين العبيد ولكن في إطار الاكراه الاقتصادي لصالح السادة الذين يمتلكون أدوات العمل بما فيها العبيد .إلى جانب عمل العبيد في جميع المجالات (الزراعة، الرعي، العمل الحرفي...).

كان هناك بعض المنتجين من الأحرار الذين كانوا ينتجون بصفة فردية حيث تميزوا بحرية امتلاك وسائل الإنتاج والعمل، وكانوا في الغالب متخصصين في بعض الأعمال الحرفية مقابل دفع ضرائب للدولة، ويمكن تقسيم الإنتاج إلى قسمين المنتوج الضروري والمنتوج الفائض.

ج - العلاقات النقدية والتبادل البضاعي مقابل سلعة :

التبادل : شهد التبادل تطور من سلعة إلى سلعة إلى غاية سلعة نقود.

ظهور رأس المال التجاري.

ظهور رأس المال الربوي.

ثالثا : التنظيم الحضاري عند اليونان والرومان :

1- **المجتمع اليوناني :** ركز المجتمع اليوناني على الأنشطة الاقتصادية الثلاثة : زراعة، صناعة، تجارة.

أ - التنظيم الاجتماعي : كان المجتمع اليوناني يتكون من الطبقات التالية :

الطبقة 1 : طبقة الارستقراطيين.

الطبقة2: الطبقة المتوسطة (صغار الملاك والحرفيين).

الطبقة3 : طبقة الأجانب.

الطبقة4: طبقة العبيد.

ب ـ التنظيم الاقتصادي :

الزراعة : شغلت الزراعة مساحة قدرها 20% من إقليم الدولة وظهرت الوحدات الإنتاجية (وحدات كبار الملاك، وحدات المالكين الصغار).

الصناعة: و قد تميز المجتمع اليوناني بصناعة الأسلحة والأواني المنزلية.

التجارة (التجارة الخارجية): عرفت هذه التجارة رواجا نسبيا خاصة بعد صنع السفن التجارية التي قامت بتعويض عجز القطاع الزراعي في سد احتياجات السكان من المواد الغذائية، كما انتشرت النقود ونشطت المبادلات النقدية وعمليات البيع والشراء.

2- المجتمع الروماني : يعتبر النظام الروماني أوضح مثال عن النظام الاقتصادي الزراعي القائم على الرق، ففيه الزراعة هي النشاط الاقتصادي الأساسي.

أ ـ التنظيم الاجتماعي الطبقي : كان البنيان الطبقي الروماني يتكون من طبقتين: طبقة النبلاء (الأشراف وطبقة الفرسان) والطبقة العامة (طبقة العبيد).

ب ـ التنظيم الاقتصادي :

الزراعة : بدأت بشكل المزرعة الصغيرة ثم توسعت بعد ذلك.

التجارة : انحصر النشاط التجاري في البداية بتبادل منتجات القرية البدائية بمنتجات المدينة الحرفية، وأخذ التحول لينتقل تدريجيا من الاقتصاد الزراعي إلى الاقتصاد التجاري.

تطور رأس المال النقدي الربوي :أدى نمو التجارة و التداول النقدي إلى تطور رأس المال النقدي الربوي، وأخذت تنشأ شركة الملتزمين الذين يقدمون القروض ومع مرور الزمن انفصل الأشخاص الذين كانوا يمارسون مهنة تقديم القروض بفائدة تدريجيا وشكلوا طبقة اجتماعية سميت بطبقة الفرسان.

رابعا :انحلال النظام العبودي :

هناك أسباب عديدة لانحلال النظام العبودي ، من أهمها:

- التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج.
- التناقض بين الاستثمارات الصغيرة والإنتاج العبودي الكبير.
- التناقض بين الريف والمدينة.
- الصراع الطبقي وانهيار النظام العبودي.
- الفتوحات الإسلامية ونهاية العهد الروماني.